محور الانتخابات الإسرائيلية العامة ٢٠٠٩

المرشح الخامس في قائمة حزب ميرتس، موسي راز

النتيجة الأسوأ للانتخابات العامة هي فوز اليمين

وجود حزب ديماغوغي مثل كديما يعتبر أحد أسباب ضعف اليسار

أجراها: بلال ضاهر*

أظهرت نتائج الانتخابات العامة في إسرائيل، التي جرت في شباط ٢٠٠٩، أن اليسار الصهيوني قد انهار تقريبا. فحزب ميرتس لم يفز سوى بثلاثة مقاعد في الكنيست الـ ١٨. ولم تحصل كتلة أحزاب الوسط– يسار سوى على أربعة وأربعين مقعدا من أصل ١٢٠ مقعدا. في المقابل فازت كتلة أحزاب اليمين واليمين المتطرف بخمسة وستين مقعدًا. وبذلك تكون هذه الانتخابات قد أفرزت حكومة بعيدة عن أية عملية سلمية، خصوصا وأن رئيسها (وزعيم حزب الليكود) بنيامين نتنياهو، يرفض حل "الدولتين للشعبين"، الذي اشترطته رئيسة حزب كديما، تسيبي ليفني، في إطار مطالبها للانضمام لحكومته.

وأجرت "قضايا إسرائيلية" حوارا مع الشخصية اليسارية والمرشح الخامس في قائمة حزب ميرتس، موسي راز، حول القضايا المتعلقة بالصراع الإسرائيلي – الفلسطيني، وأسباب انهيار اليسار في إسرائيل.

كذلك شمل الحوار محاولة لتقييم فترة ولاية حكومة ايهود أولمرت، التي شنت حربين، على لبنان وغزة. وكان راز قد شارك في الحرب على لبنان، لكنه بعد انتهائها أعاد وساما منحه إياه الجيش الإسرائيلي مشددا على أن هذه كانت حربا غير ضرورية. ويشار إلى أن راز يخدم في إطار وحدة خاصة مؤلفة من جنود في الاحتياط هي وحدة "مَاجلان". وهي وحدة مختصة بتنفيذ عمليات "خلف خطوط العدو" وتتركز عملياتها ضد مدرعات وآليات ومنظومات الأسلحة للجانب الآخر. لكن الحديث بتوسع عن هذه الوحدة ممنوع

*محرر في المشهد الإسرائيلي.

ولذلك فإن معظم عملياتها تبقى سرية.

(*) كيف ترى نتائج الانتخابات العامة الإسرائيلية الأخيرة؟

راز: "كارثة. هناك عدة أمور سيئة للغاية. الأول والأسوأ هو فوز اليمين. ورغم أن حزب كديما ليس حزبا يساريا ولا يمثل اليسار، ولدي انتقادات شديدة تجاه قادته، إذ أنهم شنوا حربين دون أن تكون هناك حاجة لذلك، ولم يتقدموا في المفاوضات السياسية، وواصلوا أعمال البناء في المستوطنات، إلا أنهم على الأقل يصرحون بأنه يجب أن تكون هنا دولتان للشعبين، وهذا تقدم ليس بسيطا. لكن اليمين، ونتنياهو الذي أعلن أنه لن تكون هناك مساومات وتنازلات سياسية، تغلبا عليهم. والعامل الثاني هو العنصرية الفاشية، التي تجلت في صورة أفيغدور ليبرمان وبن آري [الأخير من أتباع كهانا]. وستكون هذه العنصرية الفاشية حاضرة في الحكومة بصورة قوية. العامل الثالث هو حقيقة أن ميرتس واليسار عموما ضعفا كثيرا. والعامل الرابع هو حقيقة أن الانتخابات تزداد قومية، بمعنى أن العرب في إسرائيل يصوتون للأحزاب العربية، بما في ذلك الحزب الذي يقول إنه حزب يهودي – عربي لكنه في الواقع حزب كله عربي [المقصود الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة]، واليهود يصوتون للأحزاب اليهودية الصهيونية. إذن، لدينا هنا فصل سياسي كبير. فكل العرب تقريبا صوتوا للجبهة والتجمع الوطني الديمقراطي والحركة الإسلامية [المقصود القائمة العربية الموحدة]".

(*) كيف تفسر ضعف اليسار الإسرائيلي في الانتخابات العامة الأخيرة؟

راز: "توجد لذلك عدة أسباب.

"السبب الأول هو ديمغرافي، وهنا علينا أن نأخذ بالحسبان أن الأشخاص الذين يصوتون لليسار، وهذا تعميم لكنه صحيح في غالب الأحيان، ينجب كل منهم ولدين. وطبعا في مقابل ذلك فإن الأشخاص الذين يصوتون لأحزاب الليكود وشاس ويهدوت هتوراة، وهم أشخاص متدينون ومحافظون وتقليديون، ينجب كل منهم أولادا أكثر. الأمر الثاني هو حقيقة أنه قدم (أي هاجر) إلى هنا خلال الأعوام الخمسة عشر – العشرين الأخيرة قرابة مليون ونصف المليون شخص من دول الاتحاد السوفييتي السابق. وهؤلاء يشكلون عشرين بالمئة من عدد المصوتين في الدولة، وباستثناء ستة

فوز "الليكود": "السرّ" في "كديما"

بالمئة صوتوا لميرتس فإن أربعة وتسعين بالمئة صوتوا لحزب كديما والأحزاب التي على يمينه وخصوصا لإسرائيل بيتنا.

"السبب الثاني هو انهيار عملية السلام. وبالنسبة للجمهور في إسرائيل، وليس مهما الآن ما إذا كان هذا الأمر صحيحا أم لا، فقد حاول (رئيس حزب العمل ورئيس الحكومة في حينه ايهود) باراك إعطاء الفلسطينيين كل شيء في كامب ديفيد العام ٢٠٠٠، وهم ردوا على ذلك بالعنف. كما أن باراك انسحب قبل ذلك من لبنان ورد حزب الله على ذلك بالعنف. كذلك بالنسبة لهذا الجمهور نفسه فإن (رئيس الحكومة السابق أريئيل) شارون انسحب من غزة ورد الفلسطينيون بالعنف. وهذا الوضع أضعف اليسار الإسرائيلي بشكل كبير للغاية.

"والسبب الأخير لضعف اليسار هو أنه يوجد هنا حزب مضلل مثل كديما. فهذا الحزب يتحدث مثل اليسار. من الناحية الكلامية يتحدثون في كديما بصورة ليست بعيدة عن ميرتس، بل قريبة جدا. لكن من الناحية الفعلية فإن كديما قريب جدا من أفيغدور ليبرمان (زعيم "حزب إسرائيل بيتنا"). إنهم في كديما يتحدثون عن دولتين للشعبين وعن وجوب التوصل إلى اتفاق، وليفني تقول إن هناك حمامة على حافة النافذة، لكن من الناحية الفعلية شنوا حربا على غزة وحربا على لبنان، وكلتا الحربين كانتا زائدتين، وهم بنوا مستوطنات، ولم يجروا مفاوضات جدية مع الفلسطينيين. لكن حتى نتنياهو وقع على اتفاق الخليل وواي ريفر عندما كان رئيس حكومة. وتحدث مع عرفات وانسحب من قسم من الضفة الغربية. أما كديما فإنهم لم يتقدموا قيد أنملة".

(*) أعتقد أن هناك سببا رابعا لم تذكره وهو العامل الذاتي للفشل. فاليسار، والمقصود هنا ميرتس بشكل خاص، لم يشكل بديلا لأحزاب الوسط واليمين؟

راز: "لقد ارتكب اليسار أخطاء منها أنه لم يعمل على وضع حد فاصل بينه وبين كديما، ولم يوضح للجمهور ما الفرق بينه وبين

كديما، ولذلك فإن الكثيرين صوتوا لكديما بسبب كراهيتهم وخوفهم من نتنياهو. وبالنسبة لنتنياهو، فإن هذا أمر يصعب تفسيره، لكن لا توجد أمثلة كثيرة في دولة ديمقراطية أخرى مشابهة للوضع هنا والمتمثل بكراهية جمهور كبير جدا لشخص مثل نتنياهو... ربما هذا شبيه بوضع [الرئيس الأميركي السابق جورج] بوش في أميركا. وعلينا أن نذكر الاحتفالات في ميدان رابين [في تل أبيب] في العام ١٩٩٩ عندما تمت الإطاحة بنتنياهو في الانتخابات. وقد كانت هذه من بين الاحتفالات القليلة التي جرت في دولة إسرائيل".

(*) الحقيقة هي أن ميرتس لم يشكل بديلا لأحزاب الوسط واليمين لأنه أيد حربي لبنان وغزة.

راز: "هذا ليس دقيقا. أنا شخصيا كنت ضد الحربين. وشاركت في المظاهرة ضد الحرب على غزة سوية مع الجبهة والتجمع. وكنت ضد الحرب على لبنان. لكن صحيح أن ميرتس ألغى نفسه في هاتين الحربين. وقد انقسم ميرتس خلال حرب لبنان الثانية. أنا وزهافا غالئون وران كوهين قلنا إن هذه الحرب ليست جيدة، فيما أن حاييم أورون ويوسي بيلين وأفشالوم فيلان أيدوها. وفيما يتعلق بحرب غزة فقد كانت الأمور أكثر تعقيدا. وهنا قال الجميع [في ميرتس] إنه يوجد مبرر للحرب ضد حماس، لكننا عند الساعة السادسة من مساء اليوم الأول من الحرب دعونا جميعنا إلى وقف الحرب. صحيح أننا أيدنا عملية عسكرية في غزة لكننا طالبنا بوقفها بعد عدة ساعات. وأنا أعتقد أنه ينبغي التفريق بين ما تؤمن به وبين ما يساعدك من الناحية الانتخابية. فأنا ذهبت لأشارك في المظاهرة ضد الحرب على غزة، لكني كنت أعرف أن معظم الجمهور الذي يؤيد ميرتس كان يؤيد الحرب. ولا أعتقد أنه لو عارض ميرتس الحرب على غزة لحصل على عدد أكبر من الأصوات وإنما على عدد أصوات أقل. وأعتقد أنه ينبغي أخذ هذا الأمر بالحسبان".

(*) ميرتس لم يبرز كحزب يساري يطرح أجندة اقتصادية – اجتماعية واضحة تشكل بديلا لطرح الأحزاب الكبرى، وخصوصا حزب العمل مثلا. لماذا؟

راز: "أنا أعتقد عكس ذلك. إن ميرتس هو الحزب الوحيد الذي يطرح أجندة اقتصادية – اجتماعية. بإمكانك قراءة برنامج الحزب وسترى أن ميرتس هو الحزب الوحيد الذي يشير إلى أي أنواع من الضرائب ينبغي فرضها من أجل تنفيذ الإصلاحات التي نقترحها. نحن نؤيد فرض ضريبة على الورثة ورفع نسبة الضريبة المفروضة على الأرباح من البورصة، ونؤيد فرض ضرائب على الوقود والسجائر. وكل حزب تقدمي واشتراكي وأخضر، في كل مكان في العالم، يدعو إلى ذلك. نحن متقدمون في هذه الناحية أكثر من الجبهة ومن حزب العمل. المشكلة هي أنه لا أحد، في الانتخابات الأخيرة، أولى اهتماما للناحية الاقتصادية الاجتماعية. وزرت مؤخرا مصنع "بري هجليل" الذي كان مهددا بالإغلاق، وفي نهاية الأمر لم يتم إغلاقه. لكن رئيس لجنة العمال في المصنع قال لي 'نحن اشتراكيون مثلكم لكننا لا نستطيع التصويت لكم لأننا من الناحية السياسية لا نفكر مثلكم'. وهو يقصد المفاوضات مع الفلسطينيين، وهذا يعني أن السياسة في إسرائيل تبدأ وتنتهي عند الفلسطينيين. هذه هي القضية السياسية في إسرائيل والتي بموجبها يختار الإسرائيليون شكل تصويتهم. ورغم أن رئيس لجنة العمال هذا يعرف أنه قد يفقد عمله إذا صعد نتنياهو إلى الحكم، بسبب سياسته الاقتصادية، فقد أيده لأن مسألة السياسة تجاه الفلسطينيين هي قضية مهمة بنظره. وبالمناسبة فإن سياسة ميرتس الاشتراكية أضعفته وغالبية الجمهور الإسرائيلي تؤيد سياسة نتنياهو الاقتصادية وليس السياسية فقط. كما أن غالبية الجمهور الإسرائيلي تنظر إلى نتنياهو، لأسفي الشديد، على أنه منقذ إسرائيل. واليسار السياسي، الذي يريد دولتين وتسوية مع الفلسطينيين، يؤيد بقوة سياسة اقتصادية رأسمالية".

(*) اليسار اليوم أصبح مختلفا عن اليسار في الماضي، عما كان عليه قبل عشرين عامًا مثلا. ونشطاء ميرتس لم يعودوا يتظاهرون كما كانوا يفعلون في الماضي، رغم أن حكومة ايهود أولمرت ارتكبت جرائم ضد الفلسطينيين واللبنانيين، كما أنها ارتكبت "جرائم اجتماعية" إذا صح التعبير، إذ اتسعت دائرة الفقر في إسرائيل خلال فترة ولاية هذه الحكومة. هل يصح القول إن اليسار، أي ميرتس، لا يتظاهر ضد حكومة وسط وإنما يتظاهر ضد حكومات اليمين فقط؟

راز: "ميرتس لم ينظم مظاهرات أبدا، بل إن من ينظم المظاهرات هي حركة سلام الآن. وحقيقة هي أن نشاط سلام الآن، في هذا المجال، تراجع قليلا في الأعوام الأخيرة. ومن بين أسباب ذلك هو ما ذكرته أنت، أي أنه يصعب على سلام الآن المبادرة إلى تنظيم مظاهرات حين يكون وزير الدفاع من حزب العمل. وأعتقد أنه

لو كان ليبرمان وزير الدفاع خلال فترة الحرب في غزة أو فترة الحرب في لبنان، فإنه ما كان سيجرؤ على القيام بما نفذه [رئيس العمل ووزير الدفاع السابق عمير] بيرتس وباراك. والأمر الثاني هو أنه كان بالإمكان إنزال الجمهور إلى الشارع للتظاهر. إنك تشير بسؤالك إلى صعوبة حقيقية، فما دام حزب العمل جزءا من الحكومة، وما دام وزير الدفاع من حزب العمل، فإنه يصعب تجنيد متظاهرين من اليسار".

(*) هذا الوضع يؤكد على أن الفارق بين ميرتس والعمل هو فارق سياسي حزبي وليس فارقا أيديولوجيا؟

راز: "إن الفارق بين ميرتس والعمل كبير جدا. فنحن نعارض كل سياسة وزير الدفاع [باراك]، مثل بناء البيوت في المستوطنات وزيادة الحواجز العسكرية والقتل المفرط، كما أننا نعارض سياسة حزب العمل الاقتصادية، ونحن حزب أحمر – أخضر [أي حزب اشتراكي ويهتم بالشؤون البيئية]. ونحن نعلن مواقفنا هذه، وهذا ما يجعلنا نختلف عن أحزاب الوسط الأخرى".

حكومة أولمرت كانت برأس يسارية وفي يد اليمين

(*) ماذا تتوقع أن تفعل حكومة يمين برئاسة نتنياهو؟

راز: "أعتقد أن حكومة كهذه ستكون أقل سوءا من الحكومة السابقة. وفي الموضوع السياسي، وعلى أمل ألا ينضم حزبا العمل وكديما إليها، ستكون حكومة نتنياهو مضطرة لتحقيق تقدم ما، مثلما فعل نتنياهو، خلال فترة ولايته السابقة، حيث وقع اتفاق الخليل واتفاق واي. وأعتقد أنه سيحقق تقدما معينا واتفاقا معينا مع الفلسطينيين، وإن لم يكن مع الفلسطينيين فمع السوريين. أمّا في المجال الاقتصادي، فهذه حكومة ستواصل توسيع الفجوة بين الأقوياء والضعفاء وخصوصا على ضوء الأزمة الاقتصادية العالمية".

(*) بنظرة إلى الوراء، خلال الأعوام الثلاثة الماضية، التي حكمت فيها حكومة أولمرت، يبدو وكأن هذه الحكومة تقدمت في العملية السياسية، وقد أجرت مفاوضات مع الفلسطينيين وأبدت استعدادا للبحث في قضايا الحل الدائم، كما أنها استأنفت

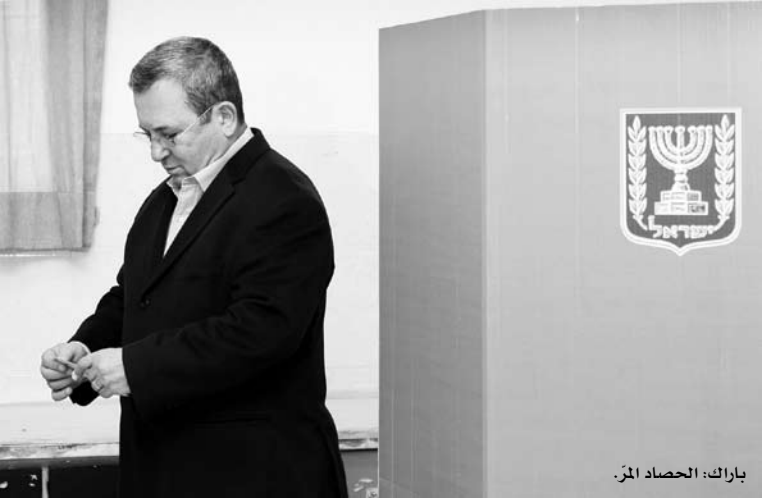
باراك: الحصاد المرّ.

محادثات السلام مع سورية. إضافة إلى ذلك سعت هذه الحكومة إلى اختراق العالم العربي. من الجهة الأخرى فإن هذه الحكومة شنت حربين وقصف الطيران الحربي الإسرائيلي موقع دير الزور في سورية. وفي هذه الأثناء يتخوف العالم من حكومة برئاسة نتنياهو وربما حتى أنه يأسف لعدم فوز ليفني بتشكيل الحكومة المقبلة، لكن هل صورة حكومة أولمرت بأنها "حكومة سلام" هي صورة حقيقية؟

راز: "هذه الحكومة كانت برأس يسارية وفي يد اليمين المتطرف. وأعتقد أنه من الناحية الفعلية كانت هذه أكثر حكومة متطرفة قامت في إسرائيل، على الأقل في الأعوام العشرين الأخيرة. وحتى أنها كانت متطرفة أكثر من حكومة نتنياهو السابقة، وبالتأكيد كانت متطرفة أكثر من حكومة شارون. لقد شنت حكومة أولمرت حربين من دون أن تكون هناك ضرورة لشنهما. صحيح أن هذه الحكومة أجرت مفاوضات لكنها لم تحقق تقدما بتاتا. كان هناك صفر تقدم. ومثلما قلت فإن نتنياهو أنجز اتفاق الخليل واتفاق واي، لكن حكومة أولمرت لم تفعل شيئا. لا شيء".

(*) على ذكر حرب لبنان الثانية، أنت أعدت الوسام الذي تم منحه لك على خدمتك في الحرب، في إطار وحدة "مَاجلان"، وقلت إن هذه كانت حربا لا ضرورة لشنها.

راز: "حزب الله قام باستفزاز عندما خطف جنديين وأطلق الصواريخ في اتجاه بلدات [إسرائيلية]. وهذه جريمة نفذها حزب الله. لكن السؤال هو ما الذي أرادت حكومة إسرائيل تحقيقه من خلال رد فعلها؟. أو ما الذي حققته برد فعلها؟. أنا أعتقد أن الإجابة هي: لا شيء. كان من الأصح أن ترد حكومة إسرائيل مثلما ردت في العام ٢٠٠٠ [أي بعد أسر الجنود الثلاثة في شهر تشرين الأول العام ٢٠٠٠]، فقد ردت بإطلاق النيران لكنها لم تشن عملية عسكرية كبيرة، وحظيت بست سنوات من الهدوء، حتى العام ٢٠٠٦. لكن في تموز العام ٢٠٠٦، فإن حكومة أولمرت ساعدت حزب الله، من

لم يتم دفع إسرائيل لشن هذه الحرب من قبل الولايات المتحدة. لكن حكومة إسرائيل كانت متشجعة من أن الإدارة في الولايات المتحدة وحكومات أوروبية وعربية أيضا، أو حكام عرب، عبروا عن تفهم وتأييد، بسبب عدائهم المبرر لحزب الله. لكن في نهاية المطاف فإن من حارب ودفع الثمن هو نحن، لا الأميركيين ولا المصريين ولا الأردنيين ولا الأتراك ولا الفرنسيين".

الناحية الفعلية. إذ ما هو هدف حزب الله؟ أليس القيام باستفزازات وقتل إسرائيليين؟ وبالمناسبة، حزب الله لم يميز بتاتا بين اليهود والعرب [في إشارة إلى القتلى في إسرائيل خلال حرب لبنان الثانية]، وحزب الله لم يهتم بهذه الناحية أبدا. فهو يعرف أنه في الناصرة ومجد الكروم وترشيحا يسكن عرب. وخلاصة القول إن الحكومة [الإسرائيلية] مكنت حزب الله من قتل إسرائيليين، جنودا ومواطنين ومواطنات ويهود وعربا. وكان هذا خطأ، لأنه كانت لدينا ست سنوات من الهدوء، وكان بالإمكان أن يستمر الهدوء لست سنوات أخرى. والأمر الأهم هو أننا لم نحقق شيئا، كذلك فإنه لا أحد يوهم نفسه بأنه تم حل المشكلة. وقد أيقنا في الأشهر الأخيرة أنه لم يتم حلها [في إشارة إلى إطلاق صواريخ كاتيوشا من جنوب لبنان باتجاه شمال إسرائيل خلال شهري كانون الثاني وشباط الماضيين]".

(*) هل تعتقد أنه تم دفع إسرائيل لشن الحرب على لبنان، من جانب الولايات المتحدة مثلا؟

راز: "لم يتم دفع إسرائيل لشن هذه الحرب من قبل الولايات المتحدة. لكن حكومة إسرائيل كانت متشجعة من أن الإدارة في الولايات المتحدة وحكومات أوروبية وعربية أيضا، أو حكام عرب، عبروا عن تفهم وتأييد، بسبب عدائهم المبرر لحزب الله. لكن في نهاية المطاف فإن من حارب ودفع الثمن هو نحن، لا الأميركيين ولا المصريين ولا الأردنيين ولا الأتراك ولا الفرنسيين".

لا يوجد حل آخر عدا "حل الدولتين"

(*) يتحدثون كثيرا في إسرائيل، في الآونة الأخيرة، خصوصا من جانب المعسكر الذي يشكل الحكومة الجديدة، أي اليمين، عن أن حل "الدولتين للشعبين" لم يعد حلا واقعيا. ما رأيك؟

راز: "إنه حل إنساني. وأنا أعتقد أنه لا يوجد حل آخر غير حل الدولتين. ومن يتحدثون عن حل الدولة الواحدة الثنائية القومية إنما يخلطون الأوراق وحسب. بداية علينا أن نعترف أنه توجد الآن دولة واحدة. ونحن نعرف العقلية الإسرائيلية. أين تمس إسرائيل بالعرب مواطني إسرائيل؟ إنها تمس في "المكان" الذي تعتقد أنهم يتكاثرون من خلاله. بمعنى أنها تمس بمخصصات الأولاد. وقد عدلت قانون المواطنة فيما يتعلق بالزواج وحق العودة والدخول إلى البلاد ولم شمل العائلات الفلسطينية وغير ذلك. والأغلبية اليهودية تخاف، وبحق، من أن تتحول إلى أقلية. والآن في حال قامت دولة واحدة مع أغلبية ٥٢٪ لليهود، فإن اليهود سيستمرون في الاهتمام بمصالحهم، بمعنى تقييد حريات الفلسطينيين. وإذا وافق الفلسطينيون على حل الدولة الواحدة فإنهم يخونون بذلك اللاجئين. إذ هل تعتقد أن دولة واحدة ثنائية القومية، ولنفترض أنها ستكون دولة ديمقراطية وليست دولة أبرتهايد، ستتخذ قرارا يوافق على عودة اللاجئين إلى هنا؟. لا يوجد أي أمل بحصول ذلك. هل بإمكان الفلسطينيين خيانة اللاجئين. بالإمكان إقامة دولة واحدة وهي موجودة الآن وهي دولة أبرتهايد. واستمرار الوضع الحالي لا يحل المشكلة. أي أن دولة واحدة لن تحل قضية اللاجئين".

(*) نتنياهو يرفض حتى الآن الاعتراف بحل الدولتين...

راز: "حسنا، لكن نتنياهو رفض في الماضي الاعتراف بأمور كثيرة بشأن حقوق الفلسطينيين وكذلك باراك وتسيبي ليفني، إلا أنهم غيروا مواقفهم في النهاية".

(*) ثمة أمر غير واضح من الناحية المنطقية. الأحزاب الصهيونية الكبرى، ونتنياهو وليفني وباراك وغيرهم،

توجد عملية سلام ولا يوجد سلام. وفي حزب الليكود لا يوجد قرار بالتوصل إلى اتفاق، ومن الجائز أنك محق بأنه في حزب كديما أيضا لا يوجد قرار بالتوصل إلى اتفاق، ويمكن رؤية ذلك في برنامج كديما السياسي حيث يتحدث عن عملية مفاوضات

يتحدثون عن أن إسرائيل يجب أن تكون دولة يهودية، لكنهم من الجهة الأخرى يرفضون حتى الآن إنهاء الاحتلال ويكرسون بذلك الدولة الثنائية القومية، كما تقول. أي أنهم من جهة يريدون دولة يهودية، ومن الجهة الأخرى يريدون خمسة ملايين فلسطيني بينهم. كيف تفسر هذا التناقض؟

راز: "صحيح أنه يوجد تناقض في رؤيتهم. لكن عندما يقولون إنهم يريدون دولة يهودية يقصدون أن اليهود هم الذين يقررون هنا. وهم يقصدون أنه إذا كنت عربيا وتزوجت شابة من الضفة الغربية، فإنه لا يمكنها الدخول إلى داخل الخط الأخضر، أما إذا تزوج اليهودي شابة من فرنسا فإن بإمكانها القدوم إلى هنا. ويقصدون أنه يجب أن يكون هنا قانون يسمح لليهودي بالعودة إلى هنا بعد ألفي عام، بينما للفلسطيني لا يسمح بالقدوم إلى هنا بعد ستين عاما. هذا ما يقصدونه بالقول دولة يهودية وليس دولة ذات أغلبية يهودية. وتوجد الآن أغلبية يهودية بين البحر والنهر، لكن هذه قد تكون ظاهرة مؤقتة".

(*) أي أنهم يريدون دولة يهودية وليست ديمقراطية بعكس شعارهم "دولة يهودية وديمقراطية"؟

راز: "نعم، هذا ما هو حاصل الآن. وأنا لا أعتقد أنه ستقوم هنا دولة جميع مواطنيها، ولا أعتقد أنه ستكون هنا دولة واحدة. ربما يتحقق ذلك بعد خمسين عاما، أنا أتمنى هذا، لكنه لا يمكن أن يتحقق من دون سلام".

(*) هل تعتقد أنه يوجد قرار في إسرائيل بالتوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين؟

راز: "يوجد قرار يقضي بمحاولة التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين...".

(*) أنت تقصد المفاوضات، لكني أسأل عن مرحلة ما بعد المفاوضات، وأدعي أنه توجد لدى إسرائيل إستراتيجيا للتفاوض ولا توجد إستراتيجيا للتوصل إلى اتفاق.

راز: "نعم، هذا جائز. بمعنى أنه توجد عملية سلام ولا يوجد سلام. وفي حزب الليكود لا يوجد قرار بالتوصل إلى اتفاق، ومن الجائز أنك محق بأنه في حزب كديما أيضا لا يوجد قرار بالتوصل إلى اتفاق، ويمكن رؤية ذلك في برنامج كديما السياسي حيث يتحدث عن عملية مفاوضات".

(*) لكونك سكرتيرا عاما سابقا لحركة السلام الآن، كيف ترى أعمال توسيع المستوطنات؟

راز: "لا أحد في إسرائيل يمنع التوسع الاستيطاني. وقد تصاعد هذا التوسع الاستيطاني في السنوات الأخيرة لأنه يوجد في الضفة اليوم، وأنا لا أشمل القدس الشرقية في حديثي الآن، حوالي ٣٠٠ ألف شخص يعيشون في المستوطنات. وغالبية المستوطنين تفكر طوال الوقت في كيفية توسيع المستوطنات. وفي السنوات الأخيرة لم يقم المستوطنون بؤرا استيطانية عشوائية ولا مستوطنات جديدة، لكنهم أنجبوا الكثير من الأولاد وانضم إليهم آخرون انتقلوا للسكن في المستوطنات".

(*) هل تقصد أن التوسع الاستيطاني يأتي لسد احتياجات التكاثر الطبيعي، مثلما تزعم إسرائيل؟

راز: "لا. لقد قلت إنه انتقل آخرون للسكن في المستوطنات. وقسم من أعمال البناء هي للمحتاجين، الذين ليس في إمكانهم شراء بيوت بأثمان أغلى من البيوت في المستوطنات، والتي يتم بيعها بأثمان رخيصة جدا مقارنة مع أسعار البيوت داخل الخط الأخضر".

(*) يبدو أن إسرائيل تكبل نفسها، ربما عمدا، بهذا التوسع الاستيطاني من أجل عدم التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين. لكن إذا فرضنا أنه تم التوصل إلى اتفاق، بل واتفاق بالمقاييس الإسرائيلية، أي ضم الكتل الاستيطانية الكبرى إليها وتعويض الفلسطينيين بأراض بديلة، وأن يكون

الجدار العازل حدود إسرائيل، هل سيكون بإمكان إسرائيل إخلاء عشرات آلاف المستوطنين من المستوطنات الواقعة شرقي الجدار؟

راز: "أنا أعتقد أنه سيكون في إمكانها القيام بذلك، مثلما أخلت المستوطنين من غوش قطيف [أي الكتلة الاستيطانية في قطاع غزة التي تم إخلاؤها في إطار خطة فك الارتباط في صيف العام ٢٠٠٥] ومن سانور [مستوطنة في شمال الضفة الغربية تم إخلاؤها خلال فك الارتباط]. لكن هذا لن يكون سهلا..."

(*) الحديث يدور هنا على إخلاء ستين أو ثمانين ألفا، أي عشرة أضعاف المستوطنين الذين تم إخلاؤهم خلال فك الارتباط؟

راز: "الفرنسيون أخلوا مليون شخص من الجزائر".

(*) الإسرائيليون ليسوا كالفرنسيين.

راز: "صحيح، لكن لم يفكر أحد بأن الفرنسيين أيضا سيفعلون ذلك. وأنا أعتقد أنه إذا تم التوصل إلى تسوية واتفاق فإن الإسرائيليين سيدفعون ثمنا غاليا، كما أن الفلسطينيين سيدفعون ثمنا غاليا. والثمن الغالي الذي سيدفعه الإسرائيليون هو إخلاء المستوطنات. أمّا الثمن الغالي الذي سيدفعه الفلسطينيون فهو التنازل عن العودة [للاجئين] وأنا لا أقول التنازل عن الحق [في العودة]. وعودة اللاجئين ستكون إلى الدولة الفلسطينية فقط".

(*) هل تؤمن بحق العودة للاجئين الفلسطينيين؟

راز: "إذا كان هناك حق عودة للشعب اليهودي بعد ألفي عام، فإنه بكل تأكيد يوجد حق عودة للاجئين الفلسطينيين. والسؤال الآن هو كيف بالإمكان تطبيق هذا الحق؟ أنا أقول أمرا بسيطا، وهو مثلما أني أقول لليهودي إنه يملك حق عودة، لكن ليس إلى الخليل، حتى لو ولد جده هناك، فإني مضطر لأن أقول للفلسطيني إنه لا حق لك في العودة إلى يافا. لماذا؟ لأننا نرسخ هنا حل الدولتين للشعبين".

(*) ما هي مخططات إسرائيل فيما يتعلق بالقدس الشرقية؟

راز: "الواقع هو أن حكومة إسرائيل مستمرة في أعمال البناء في الأحياء الاستيطانية في القدس الشرقية وتخطط لبناء أحياء جديدة فيها. وهذه أمور تم نشرها. لكن هناك من يقول في إسرائيل إنه يجب تنفيذ أعمال البناء في المنطقة المعروفة باسم E1 بين القدس و[مستوطنة] معاليه أدوميم. وأنا أؤكد على صحة الادعاء بأن أعمال بناء في هذه المنطقة ستؤدي إلى قطع التواصل الجغرافي بين جنوب الضفة الغربية ووسطها. رغم ذلك فإن الذين يؤيدون أعمال البناء في E1 يدعون بأنه إذا كانت إسرائيل ستنسحب، في إطار اتفاق مستقبلي، من غور الأردن فإنه يجب البناء في E1 للدفاع عن القدس. هذا ليس منطقيا لكن هناك من يخطط في هذا الاتجاه".